نسبة عالية من النفقات العامة وبنسبة تتراوح بين ٣٢ و٥١ بالمئة ويدل هذا الرقم في بلد فقير كالاردن على الاهمية البالغة التي كانت تعلقها بريطانيا على هذا الجيش في فترة تأسيس الامارة . وفي سنة ١٩٢٩ استحدثت قوة جديدة باسم « قوة حدود شرقي الاردن » وفي تشرين الثاني ١٩٣٠ تأسست قوة البادية . وكانت بقيادة جون باجوت كلوب Clubb الملقب بـ (كلوب باشا) . وفي سنة ١٩٣٦ اصبح كلوب باشا قائدا للجيش الاردني .

وافقت عصبة الامم في ٢٣ ايلول ١٩٢٢ على مذكرة بريطانية تستثني شرقي الاردن من نصوص صك الانتداب على فلسطين . وهكذا تم الاعتراف الدولي بامارة شرقي الاردن . وتبع ذلك في ٢٥ ايار ١٩٢٣ اعتراف بريطانيا الرسمي باستقلال شرقي الاردن وقد نظمت العلاقة بين الطرفين بمعاهدة وقعت في ٢٠ شباط ١٩٢٨ ، وتضمنت المعاهدة تعيين معتمد بريطاني في عمان ، يمثل حكومته وينوب عن المندوب السامي في فلسطين ، ويمثل حكومة شرقي الاردن في علاقاتها الخارجية . كما تضمنت نصوصاً اخرى خاصة بالشؤون المالية والعسكرية وامتيازات الاجانب ، وتقديم كافة التسهيلات لتحركات القوات البريطانية ، الى غير ذلك من النصوص القاسية التي تكبل الامارة بالقيود والالتزامات . وفي ١٦ نيسان ١٩٢٨ صدر الدستور الاردني الذي تألف من (٧٢) مادة ، تتضمن النظام الاساسي للامارة ، وينص الدستور على ان السلطة التشريعية مخولة للامير عبد الله ولورثته الذكور من بعده ، يعاونه مجلسان احدهما تنفيذي مكون من خمسة اعضاء والآخر تشريعي مكون من ستة عشر عضواً ينتخبون على درجتين . وبالرغم من النصوص القاسية في المعاهدة الاردنية – البريطانية فقد صادق عليها المجلس التشريعي في ٤ حزيران ١٩٢٩ .

واجهت المعاهدة ، معارضة شديدة من القوى الوطنية الاردنية ففي ٥ تموز ١٩٢٨ اجتمع الوطنيون في مؤتمر عام انكروا فيه المعاهدة ووضعوا ميثاقاً وطنياً ، دعا البلاد الى التمسك به ، وخلاصته التمسك باستقلال الامارة ، كدولة عربية ذات سيادة . كما تقدموا بمذكرة احتجاج الى المندوب السامي البريطاني عند زيارته عمان في نهاية السنة ١٩٢٨ . وفي ١٠ نيسان ١٩٢٩ تأسس حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الذي ضم عناصر من المثقفين وزعماء العشائر لكن الامير عبد الله افسح المجال لقوى سياسية اخرى طغت على اهدافها مفاهيم ونزعات عشائرية اقطاعية منها حزب التضامن الاردني الذي اعلن عن نشاطه في اذار ١٩٣٣ وكان يؤكد على النظرة الاقليمية الاردنية وخاصة في مجال اشغال المناصب .

ومهما يكن من امر فقد توالت احتجاجات الوطنيين على المعاهدة . وحين دعت الحكومة الى اجراء الانتخابات قرروا مقاطعتها . وقد استفاد الوطنيون من احداث ثورة ١٩٣٦ في فلسطين لكي يشددوا في عدائهم للنفوذ البريطاني لذلك اعلنت وزارة المستعمرات البريطانية سنة ١٩٣٦ انها توافق على ان يكون للامير مجلس وزراء مسؤول امامه بدل مجلس المستشارين القائم . كما صرحت له بحق التمثيل القنصلي في بعض الاقطار العربية المجاورة وفي ١٩٣٩ الغيت من المعاهدة البنود التي تحول دون توسيع الجيش وتحديثه . كما عدل القانون الاساسي الاردني في الخامس من آب ١٩٣٩ وبما يضعف . الى حدما . من رقابة المعتمد البريطاني ويزيد في الوقت نفسه من صلاحيات الامير .

تأسست الوزارة الاردنية الجديدة في ٦ آب ١٩٣٩ برئاسة توفيق ابو الهدى وكان رئيساً للمجلس التنفيذي فأصبح رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية . وقد استمر في منصبه برغم العديد من التغييرات التي تناولت اعضاء وزارته حتى تشرين الأول ١٩٤٤ حين خلفه سمير الرفاعي . وفي ٢٥ ايار ١٩٤٦ اجتمع المجلس التشريعي الاردني . بعد عقد معاهدة الصداقة والتحالف الاردنية – البريطانية لسنة ١٩٤٦ والتي حلت محل معاهدة ١٩٢٨ لتتخذ قرار اعلان البلاد الاردنية دولة مستقلة استقلالاً تاماً وذات حكومة ملكية وراثية نيابية . وفي اليوم ذاته توج الامير عبد الله في عمان ملكاً على الاردن باسم ملك المملكة الاردنية الهاشمية وعند ذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الاردن الحديث .

المملكة العربية السعودية :

اشرنا فيما سبق الى ان نجد كانت مركزاً لظهور حركة تجديدية عربية منذ اواخر القرن الثامن عشر عرفت بالحركة الوهابية . وقد ذكر بان هذه الحركة تستهدف العودة بالعرب والمسلمين الى الاسلام بصورته الاولى وطهارته ونقائه ووحدانيته بعد ان شابته الوان متعددة من الشرك . وقد استطاع مؤسس الحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣– ١٧٩٢) الاتفاق مع امير الدرعية محمد بن سعود سنة ١٧٤٤ للعمل في سبيل الدعوة واظهارها . وقد مثل هذا الاتفاق مرحلة فاصلة في حياة الدعوة وتحولها الى حركة دينية – سياسية . وكان بمثابة الاساس الذي قامت عليه الدولة السعودية الاولى التي اتسعت بعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٧٩٢ لتشمل الاحساء ومناطق كبيرة من الساحل

الغربي للخليج العربي وعمان. وبعد اقل من عشرين سنة من وفاته اصبحت تمتد الى حدود الشام والعراق شمالاً حتى اواسط اليمن جنوباً ومن البحر الاحمر غربا حتى الخليج العربي واواسط عمان شرقاً. ولم يخرج عن نفوذها في جزيرة العرب الا اجزاء قليلة، وقد ادى هذا الامتداد الى ظهور احتمالات التدخل الخارجي ضدها. وكان لاشراف مكة دور كبير في تحريض السلطة العثمانية عليها. وقد اوعزت الدولة العثمانية الى محمد علي باشا والي مصر (١٨٠٥–١٨٤٨) للقضاء على الدولة السعودية فتقدمت قواته في اواخر ايلول ١٨٣٨ للتغلغل في الاراضي النجدية واضطر الامير فيصل بن تركي الى الاستسلام بعد ان تراجع الى آخر معقل لديه عند مدينة دلم فنقل الى القاهرة في كانون الاول ١٨٣٨ .

الا ان الحركة سرعان مابعثت من جديد بعد انقضاء اقل من قرن من الزمان على يدي عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود (١٨٧٦– ١٩٥٣) . ويبدو ان الاثر الذي تركته الدعوة الوهابية في نفوس سكان وسط الجزيرة العربية كان اقوى مما توقع خصومها . لذلك تجاوب اولئك السكان مع عبد العزيز الذي اراد بعث الدولة السعودية من جديد . وكان لظروف انقسام شبه الجزيرة وتوزع ولاءاتها السياسية ، وخاصة عند أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بين امارات عديدة التركيز في سيادة الاتجاه الذي يدعو الى الوحدة . ولعل من ابرز هذه الامارات امارة حائل ويحكمها آل الرشيد في جبل شمر وامارة عسير ويحكمها السيد محمد الادريسي ومملكة الحجاز وعلى رأسها الملك حسين في مكة . لذلك اخذ الامير عبد العزيز بن سعود على عاتقه مهمة اعادة ملك الوهابيين وتوسيع امارة نجد والسيطرة على الجزيرة والعمل على توحيدها . وقد استفاد عبد العزيز من فرصة الخلاف بين امراء الكويت وآمراء شمر ، واخذ يعد نفسه لاستعادة الرياض . ويذكر المؤرخون ان قصة سيطرته على الرياض التي اسسها جده الكبير تركي اشبه ماتكون باسطورة من اساطير البطولة القديمة ، حيث لم يكن معه اكثر من اربعين مقاتلا . وفي المسجد الجامع بالرياض بويع عبد العزيز بعد هزيمة آل الرشيد في مطلع سنة ١٩٠٢ حاكما على نجد وامام للوهابيين . كما اغار على ميناء العقير على الخليج العربي وبسط سلطانه على منطقة الاحساء المهمة مستفيدا من انشغال العثمانيين سنة ١٩١٣ في الحروب البلقانية .

وخلال الحرب العالمية الاولى ، وعد الامير عبد العزيز الحكومة البريطانية للوقوف على الحياد المشرب بالود نحوهم كما ابرم معهم معاهدة القطيف في ٢٦ كانون الاول سنة